«مملكتي ليست من هذا العالم»

تأليف: رايموند كلسي

في محاكمته أمام مجلس السنهدريم، أُتهم يسوع بالتجديف (متى ٢٦: ٦٥). عندما أتوا به أمام المحكمة الشعبية، كانت هناك ضرورة لتهمة جديدة. قالوا: «إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تُعْطَى جزية لقيصر قائلا إنه هو مسيح، الملك» (لوقا ٢٣: ٢). خلال المحاكمة، سأل بيلاطس يسوع قائلا: «أنت ملك اليهود؟» أجابه يسوع: «مملكتي ليست من هذا العالم» (أنظر يوحنا ١٨: ٣٣-٣٧).

تكشف سجلات الإنجيل ثلاث ميزات بارزة عن ملكوت المسيح والتي تضع التوكيد على تصريحه ان المملكة ليست من هذا العالم.

ليست مملكة مدنية

مملكة المسيح ليست من هذا العالم في طبيعتها. انها ليست مدنية. ليس المسيح ملك أرضي؛ إذن، لم يكن {المسيح} منافساً لقيصر. كما عبر عنه بولس: «ليس ملكوت الله أكلا وشرباً» (رومية ١٤: ١٧). قال يسوع: «لا يأتي ملكوت الله بمراقبة» (لوقا ١٧: ٢٠). طبيعته هي روحية وليست مادية. هذا يدحض فكرة القبألفيون عن طبيعة الملكوت.

طبيعة ملكوت المسيح تؤكد أيضا على حقيقة انه لا يتوحد مع ممالك الأرض. يجب ان تكون الكنيسة والدولة منفصلتين عن بعضهما؛ لا يمكن المزج بين الاثنتين. انهما مختلفتان في الجوهر. يمكن للشخص ان يصير مواطناً في كلا من المملكتين، يجب ان يعطي لقيصر ما لقيصر ولله ما لله (متى ١٢: ١٧؛ رومية ١٣: ٧؛ ١ بطرس ٢: ١٧).

لم يكن لإجابة يسوع أي معنى لبيلاطس الذي كان يفكر فقط بمفاهيم دنيوية. فسأله بيلاطس: «أفأنت إذاً ملك؟» (يوحنا ١٨: ٣٧). الحقائق العظمى عن هذه المملكة لا تكون ذات معنى لمن يفكر بمفاهيم مادية فقط.

ليست من الترتيبات الدنيوية

مملكة المسيح ليست من هذا العالم بالتريبات المستخدمة. بالحقيقة، معظم الأمور المتعلقة بها، كان النهج الإلهي عكساً لما قد تمليه حكمة العالم.

ميلاد الملك والظروف المحيطة بحياته العائلية كانت ذات فرق كبير جداً عما يتوقعه العالم. كيف كان مكان ميلاده غير مشهور وكيف كان متواضعاً. لم يكن له قصر ولا موكب موسيقي عند دخوله مدينة ما، ولم يكن هناك وفد من سادة وسيدات يرافقه. تصور محل النجار الذليل في ناصرة الحقيرة. عبر نثنائيل بالرأي العام في أيامه: «أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟» (يوحنا ١: ٤٦).

اختار يسوع مجموعة لتساعد في افتتاح مملكته. لم يختار الأغنياء أو الفلاسفة أو رجال الدولة، وإنما الفقراء من مجالات الحياة المتنوعة. وسريعاً ما وقف ضده الأغنياء والمشاهير وأصحاب النفوذ في العالم (أعمال ٤: ٢٦و٢٧). ما الفرق الذي كان بين المجموعة التي اختارها يسوع والمجموعة التي قد تختارها حمكة العالم ! من وجهة النظر الدنيوية، لم يكن لهم أي احتمال للنجاح.

لننظر إلى يوم التتويج في أورشليم (الأصحاح ٢ من أعمال الرسل). هناك قدم الرسل موعظة استيلائهم الأولى. عندما نتبعهم خلال نصف القرن التالي، نرى حبة الخردل تنمو وتصير شجرة (متى ١٣: ٣١ و٣٢). ما أروع

النجاح! هل كانت قدرتهم «من العالم»؟ لم تكن أبداً من العالم! كانت هناك قوة أكثر من قوة البشر وراء مجهوداتهم. هناك تفسير واحد فقط يمكن التفكير به لنجاح التلاميذ في القرن الأول، وتلك هي الحقيقة انهم بشروا برسالة ليست «من هذا العالم.» واعتمدوا على قوة «ليست من هذا العالم» لنجاحاتهم.

ما هي شروط الدخول إلى مملكته؟ في اليوم الذي بدأت فيه، قال بطرس للذين اقتنعوا وشعروا بذنوبهم نتيجة لموعظته: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا...» (أعمال ٢: ٣٨). بكل تأكيد، لم توحي حكمة العالم بطريق الإيمان والتوبة والمعمودية كالطريق إلى المملكة. حكمة الإنسان لم تقترح المعمودية! انها تقوم ضد المعمودية كعمل أولي، هذه كانت الخطة التي وضعها التلاميذ الأوائل – ليس في أورشليم فحسب، بل في كل مكان (أعمال ٨: ١٢و ٣٨؛ ٩: ١٨؛ ١٠: ٤٨؛ ١٦: ٣١–٣٤؛ ١٨: ٨؛ ١٩: ٥). لم تكن المملكة «من هذا العالم.»

علاوة على ذلك، نرى التلاميذ الأولون يحتفلون بذكرى موت الملك، كان هذا احتفال بسيط، أي عشاء الرب (لوقا ٢٢: ٢٩و ٣٠؛ أعمال ٢٠: ٧؛ مرقس ١٤: ٢٢–٢٤): خبز لذكرى جسده وثمر الكرمة لذكرى دمه. أهذا هو نوع الذكرى الذي كان ستنصبه حكمة الإنسان؟ انه لأمر مقنع ان الإنسان لم يؤسس عشاء الرب. انه ليس بشري بل إلهي!

أمر بولس بقاعدة عظيمة واضحة في أعمال الله:

> بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء.
> واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء.
> واختار الله أدنياء العالم والمزدري وغير الموجود ليبطل الموجود؛ لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه (١ كور ١: ٢٧–٢٩).

وكتب أيضا ان، «كلمة الصليب عند الهالكين جهالة» (١ كور ١: ١٨). صارت مملكة المسيح حجر عثرة لكثيرين لأنها لا تفي بمستوى حكمتهم. لنتذكر دائما ان في هذه المملكة التي «ليست من هذا العالم» قد قام الله بخيارات التي هي جهالة للحكماء.

ليس مصير دنيوي

أخيرا، ليست المملكة من هذا العالم في مسيرتها. انها «مملكة لن تنقرض» بل «تثبت إلى الأبد» (دانيال ٢: ٤٤). يقول إنجيل لوقا ١: ٣٣: «... لا يكون لملكه نهاية.» ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٨: «نحن قابلون ملكوتا لا يتزعزع.» في وسط تزعزع الممالك والقوات الزائلة، انه معزي ان تعرف انه توجد هناك مملكة التي ستثبت عندما يشتعل العالم وتنصهر العناصر محترقة.

الخلاصة

ستكون لك إمتيازات المواطنة في هذه المملكة إن شئت. شروط القبول فيها هي نفسها كما كانت عند تأسيس المملكة. ما هي تلك الشروط؟ عندما يصير الشخص مسيحيا، يدخل المملكة – الملكوت. قال يسوع ينبغي أن نولد «من الماء والروح» لكي ندخل ملكوت الله (يوحنا ٣: ٥). وقال هذا بطريقة أخرى في نهاية خدمته، عندما أعلن قائلا: «من آمن واعتمد خلص...» (مرقس ١٦: ١٦). ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧